إلى أئمـــة المســـاجد

دُرُوسُ الْعَشْرِ الْأُوَلِ

مِنْ شَهْرِ اللهِ الْمُحَرَّمِ وَعَاشُورَاءَ

إعداد

وليد بن محمد العباد

غفر الله له ولوالديه وأهله والمسلمين

عشرة دروس مختصرة ومضبوطة بالشكل

مناسبة لقراءتها على جماعة المسجد

طبعة جديدة ومنقحة ١٤٤٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ للهِ الذي بنعمتِه تتمُّ الصّالحات، وأصلي وأسلمُ على المبعوثِ بالهدى والبيّنات، وعلى آلِه وأصحابِه وأتباعِه أولي النّهى والمكرمات

فهذه عشرةُ دروسٍ مختصرةٍ للأيّامِ العشرِ الأُوَلِ من شهرِ اللهِ المُحرّم، وقد كانَ السّلفُ رحمهم اللهُ يَخُصّون هذه العشرَ بمزيدٍ من التّعظيم، قالَ أبو عثمانَ النَّهْدِيُّ رحمه الله: "كَانُوا يُعَظِّمُونَ ثَلاثَ عَشَرَاتٍ: الْعَشْرَ الأُوَلَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْعَشْرَ الأَخِيرَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْعَشْرَ الأُوَلَ مِنَ الْمُحَرَّمِ". ولمَا لهذه الأيّامِ من خصوصيّةٍ، فإنّ إمامَ المسجدِ يحتاجُ عندَ دخولِها إلى الحديثِ عن فضلِ شهرِ اللهِ المُحرّمِ، وفضلِ صيامِ عاشوراءَ وسببِ صيامِه ومراتبِه وبعضِ أحكامِه، والتّنبيهِ على ما يقعُ فيه من البدعِ والتّحذيرِ منها، وحيثُ إنّي لم أجدْ كتابًا مستقلًّا يتحدّثُ عنها، مثلَ دروسِ عشرِ ذي الحجّةِ والعشرِ الأواخرِ من رمضان، فقد عزمتُ أن أجمعَ عشرةَ دروسٍ للأيّامِ العشرةِ الأوائلِ من المُحَرّمِ لقراءتِها على جماعةِ مسجدي بعد صلاة العصر من هذه الأيّام، فرجعتُ لمراجعَ عديدةٍ في مقدّمتِها لطائفُ المعارفِ لابنِ رجبٍ رحمه الله، ولغيرِه من الكتبِ والرّسائلِ والمواقعِ التي تحدّثَتْ عن هذا الموضوعِ، وقد حرصتُ عند جمعي لتلك الدّروسِ أن تكونَ مختصرةً وسهلةَ العبارةِ وجامعةً لما تدعو الحاجةُ للتّنبيهِ عليه من مواعظَ وأحكام، مقتصرًا على ما يحتاجُ النّاسُ لمعرفتِه ممّا يُحفّزُهم على التّقوى والعملِ الصّالحِ، بعيدًا عن التّطويلِ وذكرِ الخلافاتِ، ثم رأيتُ نشرَها لتعمَّ الفائدةُ بإذنِ الله. وسوف يتمُّ إلحاقُ هذه الدّروسِ إن شاءَ اللهُ تعالى مع دروسِ رمضانَ وبعضِ الدّروسِ التي يحتاجُ الإمامُ للحديثِ عنها لخصوصيّتِها والتي تتكرّرُ خلالَ العامِ في كتابٍ سمّيتُه: "زادُ الإمامِ من دروسِ مواسمِ العام". أسألُ اللهَ أن يعينَ على إتمامِه وطباعتِه ونشرِه هذا العامَ إن شاءَ اللهُ تعالى. نسألُ اللهَ أن يتقبّلَ ذلك العملَ ويباركَ فيه وينفعَ به ويجعلَه خالصًا لوجهِه الكريم، وأن يرزقَنا العلمَ النّافعَ والعملَ الصّالحَ والفقهَ في الدّين، وأن يجعلَنا مباركينَ إنّه سميعٌ مجيب.

طبعة ١٤٤٤هـ – للتّواصل والملحوظات

المؤلف/ وليد بن محمد العباد إمام وخطيب جامع السعيد بحي المصيف شمال الرياض

جوال واتس أب ٠٥٣٥٧٧٧٦٦٣ – Waaleed.m@gmail.com

اليومُ الأوّل/ درسٌ في حُرْمَةِ الأشهرِ الحُرُم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين

لقد اختَّصَّ اللهُ تعالى بعضَ مخلوقاتِه بمزيدٍ من الفضلِ والبَرَكةِ والاجتباء، وممّا اختصَّه اللهُ من الأزمنةِ الأشهرَ الحُرُم، وهذا اختصاصُ تفضيلٍ وتعظيم، فاللهُ يَخلقُ ما يشاءُ ويختارُ، وله الحكمةُ البالغةُ في خلقِه وتدبيرِه. قال كعبٌ رضيَ اللهُ عنه: "اختارَ اللهُ الزّمانَ، فأحبُّه إلى اللهِ تعالى الأشهرُ الحُرُم". قالَ اللهُ عزَّ وجلّ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾[1] وقد بيّنَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ تلك الأشهرَ فقال: « إنَّ الزَّمانَ قَدِ اسْتَدارَ كَهَيْئَتِهِ يَومَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَواتِ والأرْضَ، السَّنَةُ اثْنا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْها أرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلاثٌ مُتَوالِياتٌ: ذُو القَعْدَةِ، وذُو الحِجَّةِ، والمُحَرَّمُ، ورَجَبُ، مُضَرَ الذي بيْنَ جُمادَى، وشَعْبانَ»[2]. قالَ قتادةُ: "إنّ اللهَ اصطفى صَفَايا من خلقِه: اصطفى من الملائكةِ رسلًا ومن النّاسِ رسلًا، واصطفى من الكلامِ ذِكرَه واصطفى من الأرضِ المساجد، واصطفى من الشّهورِ رمضانَ والأشهرَ الحُرُم، واصطفى من الأيّامِ يومَ الجمعة، واصطفى من الليالي ليلةَ القدرِ، فعظِّموا ما عظّمَ الله، فإنّما تُعَظَّمُ الأمورُ بما عظَّمَها اللهُ به عندَ أهلِ الفهمِ وأهلِ العقل".

اللهمّ فقّهْنا في الّدينِ واجعلْنا من عبادِك الصّالحين، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمين، برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين، وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

[1] سورة التوبة ٣٦
[2] البخاري ٤٦٦٢، مسلم ١٦٧٩

اليومُ الثّاني/ درسٌ في تعظيمِ الأشهرِ الحُرُم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين

كانتِ العربُ في الجاهليّةِ تُعَظِّمُ الأشهرَ الحُرُمَ بتَرْكِ القتالِ فيها، وجاءَ الإسلامُ بتحريمِها وتعظيمِها، فلمّا ذكرَ اللهُ تعالى عِدّةَ شهورِ العامِ قالَ سبحانَه: ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾[1] قالَ القرطبيُّ رحمَه اللهُ: "خَصَّ اللهُ تعالى الأربعةَ الأشهرَ الحُرُمَ بالذِّكرِ، ونهى عن الظّلمِ فيها تشريفًا لها". وقالَ ابنُ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما: "اختصَّ اللهُ أربعةَ أشهرٍ جعلَهنَّ حُرُمًا وعظّمَ حُرُماتِهنَّ وجعلَ الذّنْبَ فيهنَّ أعظمَ، وجعلَ العملَ الصّالحَ والأجرَ أعظم". وقالَ قتادةُ رحمَه اللهُ: "إنّ الظّلمَ في الأشهرِ الحُرُمِ أعظمُ خطيئةً ووِزْرًا من الظّلمِ فيما سواها، وإنْ كانَ الظّلمُ على كلِّ حالٍ عظيمًا، ولكنّ اللهَ يُعظّمُ من أمرِه ما يشاء". فعظِّموا ما عظّمَ اللهُ عزَّ وجلَّ، وتعظيمُها بمجاهدةِ النّفسِ فيها على كثرةِ الطّاعاتِ وزيادةِ التّحرّزِ من ظلمِ النّاسِ وظلمِ النّفسِ بالمعاصي، فإنّها مُحرّمةٌ على الدّوام، لكنّها في الأشهرِ الحُرُمِ أشدُّ تَحريمًا، لأنّ المعصيةَ فيها تَجمعُ بين الذّنبِ وبينَ امتهانِ حُرْمَةِ ما عظّمَ اللهُ، فما أسعدَ من عظَّمَ ما عظَّمَ اللهُ ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾[2] وتعظيمُها علامةٌ على توفيقِ العبدِ وتقواه ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[3] اللهمّ اجعلْنا من المعظِّمينَ لحُرُمَاتِك، الفائزينَ بهباتِك، الوارِثينَ لجنّاتِك، ووالدِينا وأهلينا والمسلمين، برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين، وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

[1] سورة التوبة ٣٦
[2] سورة الحج ٣٠
[3] سورة الحج ٣٢

اليومُ الثّالث/ درسٌ في بدايةِ التّاريخِ الهجريّ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين

كانتِ العربُ في الجاهليّةِ ومَطْلَعِ الإسلامِ يُؤرِّخونَ بالأحداث، كعامِ بناءِ الكعبةِ وعامِ الفيلِ وعامِ الخندقِ وعامِ الرّمادة، ولم يَزَلِ الأمرُ كذلك حتّى جاءَ عهدُ عمرَ بنِ الخطّابِ رضيَ اللهُ عنه وفُتحتِ البلادُ وظهرتِ الحاجةُ لتأريخِ الوقائعِ والمعاملات، فلمّا كانتِ السّنةُ الثّالثةُ من خلافتِه كتبَ إليه أبو موسى الأشعريُّ رضيَ اللهُ عنه: إنّه يأتينا منكَ كُتُبٌ ليس لها تاريخ، فجمَعَ عمرُ رضيَ اللهُ عنه الصّحابةَ فاستشارَهم، فقالَ بعضُهم: أرِّخوا كما تُؤرِّخُ الفُرْس، فكَرِهَ الصّحابةُ ذلك، وقالَ بعضُهم: أرِّخوا بتاريخِ الرّوم، فكرهوا ذلك، فقالَ بعضُهم: أرِّخوا من بعثةِ النّبيِّ ﷺ، وقالَ آخرونَ من مُهَاجَرِه، فقالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنه: "نُؤرِّخُ من مُهَاجَرِ رسولِ اللهِ ﷺ، فإنّ الهجرةَ فرَّقَتْ بينَ الحقِّ والباطل". وبها ظهرَ الدّينُ واشتهرَ وانتشرَ، وصارتْ له دولةٌ وعِزَّةٌ ومَنَعَةٌ، فاتّفَقوا على أنْ يكونَ العامُ الذي حصلتْ فيه الهجرةُ هو العامَ الأوّلَ للتّاريخِ الإسلاميّ، ثمّ تشاوروا من أيِّ شهرٍ تَبتدئُ السّنة؟ فقالَ بعضُهم: من رمضانَ، وقالَ بعضُهم: من ربيعٍ الأوّل، ثمّ استقرَّ رأيُهم بأن يكونَ المحرَّمُ بدايةً للسّنةِ الهجريَّة، لأنّه شهرٌ حرامٌ يلي شهرَ ذي الحِجّةِ الذي يُؤدّي فيه المسلمونَ حجَّهم وبه تَكتمِلُ أركانُ دينِهم.

اللهمّ انصرْ دينَك وكتابَك وسنّةَ نبيِّك، واجمعْ كلمةَ المسلمينَ على الحقِّ والهدى يا ربَّ العالمين، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين، وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

اليومُ الرّابع/ درسٌ في فضلِ شهرِ اللهِ المُحَرّم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين

فإنّ شهرَ اللهِ المُحَرَّمَ شهرٌ عظيمٌ مباركٌ، وهو أوّلُ شهورِ السّنَةِ الهجريّةِ وأحدُ الأشهرِ الحُرُمِ، وسُمّيَ بذلك تأكيدًا لتحريمِه، وَلَمْ يَصِحَّ إِضَافَةُ شَهْرٍ مِنْ الشُّهُورِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا شَهْرَ اللَّهِ الْمُحَرَّم، وإضافتُه إلى اللهِ تعالى إضافةُ تشريفٍ وتعظيمٍ، قالَ الحسنُ رحمه الله: "أفضلُ الأشهرِ الحُرُمِ شهرُ اللهِ المُحَرَّم". وممّا يَدُلُّ على فضلِه قولُ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ: «وأفضلَ الصّيامِ بعدَ رمضانَ شهرُ اللهِ الذي تَدْعونَه المُحَرّمَ»[1]. قالَ ابنُ رجبٍ رحمه الله: "وقد سَمَّى النبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ المُحَرّمَ شهرَ الله، وإضافتُه إلى اللهِ تَدُلُّ على شرفِه وفضلِه، فإنّ اللهَ تعالى لا يُضيفُ إليه إلا خواصَّ مخلوقاتِه". وأفضلُ شهرِ اللهِ المُحَرّمِ عَشْرُهُ الأُوَل، وقد كانَ السّلفُ رحمَهم اللهُ يُعَظِّمُونَ ثَلاثَ عَشَرَاتٍ: الْعَشْرَ الأُوَلَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْعَشْرَ الأَخِيرَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْعَشْرَ الأُوَلَ مِنَ الْمُحَرَّمِ.

اللهمّ وفّقْنا لفعلِ الطّاعاتِ والفوزِ بالجنّات، اللهمّ أعِنّا على ذِكرِك وشكرِك وحسنِ عبادتِك، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ، برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمينَ، وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

[1] أحمد ١٠٩١٥

اليومُ الخامس/ درسٌ في فضلِ الصّيامِ في شهرِ اللهِ الحرام

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين

ممّا يَدُلُّ على فضلِ شهرِ اللهِ المُحَرّم، أنّ صيامَه أفضلُ الصّيامِ بعدَ رمضانَ. قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم: «وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ صِيَامُ شَهْرِ اللهِ المُحَرَّمِ»[1]. ففي هذا الحديثِ دِلالةٌ واضحةٌ على أَنَّ أَفْضَلَ التّطوّعِ بالصِّيَامِ صَوْمُ شهرِ اللهِ الْمُحَرَّمِ، وأنّ للصّومِ فيه خصوصيّةً من بينِ سائرِ الأعمال، قالَ الحافظُ ابنُ رجبٍ رحمَه اللهُ: "ولمّا كانَ هذا الشّهرُ مُختصًّا بإضافتِه إلى اللهِ تعالى، وكانَ الصّيامُ من بينِ الأعمالِ مُضافًا إلى اللهِ تعالى فإنّه له سبحانَه من بينِ الأعمال، ناسبَ أنْ يَخْتَصَّ هذا الشّهرُ المضافُ إلى اللهِ بالعملِ المضافِ إليه المختصِّ به وهو الصّيام".

اللهمّ اجعلْنا من المسارعينَ إلى مرضاتِك، والمعظِّمينَ لحُرُماتِك، والسّابقينَ إلى جنّاتِك، برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين، وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

[1] مسلم ١١٦٣

اليومُ السادس/ درسٌ في سببِ صيامِ يومِ عاشوراء

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين

كانت قريشٌ في الجاهليّةِ تُعظِّمُ يومَ عاشوراء، وكانوا يَصومونَه ويَكسونَ فيه الكعبةَ، وكانَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ يَصومُه في مكّةَ قبلَ أنْ يُهاجِرَ إلى المدينةِ، «ولمّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ المَدِينَةَ وَجَدَ اليَهُودَ صِيَامًا يَومَ عَاشُورَاءَ، فَقالَ لهمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: ما هذا اليَوْمُ الذي تَصُومُونَهُ؟ فَقالوا: هذا يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَنْجَى اللَّهُ فيه مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَنَحْنُ نَصُومُهُ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بمُوسَى مِنكُم، فَصَامَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، وَأَمَرَ بصِيَامِهِ»[1]. وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصُومُ عَاشُورَاءَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ، فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ شَهْرُ رَمَضَانَ قَالَ: مَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ"[2]. فقد كانَ صيامُ عاشوراءَ في أوّلِ الأمرِ واجبًا حتّى فُرِضَ صيامُ شهرِ رمضانَ في السّنةِ الثّانيةِ من الهجرة، فأصبحَ صيامُه بعدَ ذلكَ سُنّةً وفضيلة.

اللهمَّ وفّقْنا لفعلِ الطّاعاتِ والتّزوّدِ من التّقوى، واجعلْنا من عبادِك الصّالحين، برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين، وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

[1] مسلم ١١٣٠
[2] مسلم ١١٢٥

اليومُ السّابع/ درسٌ في يومِ عاشوراءَ بينَ الاتّباعِ والابتداع

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين

يعظِّمُ المسلمونَ يومَ عاشوراءَ اتّباعًا لرسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ، وشُكرًا للهِ على نصرِه لأوليائِه، وإذلالِ أعدائِه، فيصومونَه مُتّبعينَ غيرَ مُبتدعينَ، وهم يعتقدونَ أنّه لا يَصِحُّ فيه من الفضلِ ولا يُشرعُ لهم فيه من العملِ غيرُ الصّيام، وقد بقيَ الأمرُ كذلكَ حتّى مَقْتلِ الحُسينِ بنِ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهما في يومِ عاشوراءَ سَنَةَ واحدٍ وستّينَ، وقد تَلقّتِ الأمّةُ الحادثةَ بالاستنكارِ والبراءةِ من قَتَلَتِهِ قاتلَهم اللهُ، ثمّ ضَلّتْ بسببِ هذه الحادثةِ طائفتانِ: الطّائفةُ الأولى جعلوا ذلك اليومَ مأتمًا وهم الرّافضةُ قبّحَهم اللهُ، فوضعوا كثيرًا من الأحاديثِ المكذوبةِ في فضلِ النّياحةِ فيه على الحُسينِ وزيارةِ قبرِه والاستغاثةِ به ودعائِه من دونِ الله، فأخرجوا هذا اليومَ من كونِه يومَ صيامٍ وشكرٍ واتّباع، إلى كونِه يومَ حُزنٍ وبُكاءٍ ولطمٍ ودماء، وسبٍّ للصّحابةِ وشركٍ وابتداع، ومَحافِلَ وقصائدَ ومَسيراتٍ وشِعارات، للوصولِ لأهدافٍ حِزبيّةٍ وطائفيّةٍ ما أنزلَ اللهُ بها من سلطان، والطّائفةُ الثّانيةُ جعلوا ذلك اليومَ عيدًا يُظهرونَ فيه الفرحَ ويَغتسلونَ ويَكتحلونَ ويَلبسونَ أحسنَ الثّيابِ، ويَضعونَ الخِضابَ، ويَصنعونَ الطّعامَ والشّراب، فقابَلوا الباطلَ بباطلٍ والبدعةَ ببدعةٍ. وأمّا أهلُ السُّنّةِ والجماعةِ فهم وسطٌ بينَ هؤلاءِ، فهم يُعظّمونَ ذلك اليومَ ويَقتصرونَ على فعلِ ما شُرعَ لهم فيه من صيامِه، وفيه كفايةٌ لنيلِ أعظمِ الثّوابِ والجزاءِ، وذلك فضلُ اللهِ يُؤتيه من يشاءُ، نَسألُ اللهَ أنْ يهدينَا لما اختُلفَ فيه من الحقِّ بإذنِه، واللهُ يهدي من يشاءُ إلى صراطٍ مستقيم، وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

اليومُ الثّامن/ درسٌ في الحثِّ على صيامِ يومِ عاشوراءَ وفضلِه ومراتبِه

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين

صيامُ يومِ عاشوراءَ سُنّةٌ مُؤكّدةٌ حَثَّ عليه رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ ورغّبَ فيه ورتّبَ عليه أعظمَ الجزاء، «سُئِلَ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ عن صَوْمِ يومِ عاشُوراءَ؟ فقالَ: يُكَفِّرُ السَّنةَ الماضيَةَ»[1]. فإذا صامَ المسلمُ ذلك اليومَ فإنّ اللهَ يُكفِّرُ عنه صغائرَ ذنوبِه لسَنَةٍ كاملة، وإذا صاحبَ ذلك توبةٌ صادقةٌ كفّرَ اللهُ عنه جميعَ ذنوبِه صغيرِها وكبيرِها واللهُ ذو الفضلِ العظيم. وقد عَزَمَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ في آخرِ حياتِه بأنْ يَصومَ التّاسعَ معَ العاشرِ مُخالفةً لليهودِ فقالَ عليه الصّلاةُ والسّلام: «لَئِنْ بَقِيتُ إلى قابلٍ لأَصُومَنَّ التاسِعَ»[2]. وذكرَ العلماءُ لصيامِ عاشوراءَ أربعَ مَراتب: الأولى: أنْ يَصومَ المسلمُ العاشرَ ويومًا قبلَه، والثّانيةَ: أنْ يَصومَ العاشرَ ويومًا بعدَه، والثّالثةَ: أنْ يَصومَ العاشرَ وحدَه خصوصًا لمن يَشُقُّ عليه الصّيام، والرّابعةَ: أنْ يَصومَ العاشرَ ويومًا قبلَه ويومًا بعدَه، وفيه معَ صيامِ العاشرِ ومخالفةِ اليهودِ، صيامُ ثلاثةِ أيّامٍ من الشّهرِ، وفيه التّكثيرُ من الصّيامِ في الشّهرِ الحرامِ، وهو الشّهرُ الذي يُستحبُّ الإكثارُ فيه من الصّيام. اللهمّ وفِّقْنا لما تُحبُّ وتَرضى، واجعلْ أعمالَنا خالصةً لوجهِك الكريم، وتقبّلْ منّا إنّك أنت السّميعُ العليم، وتُبْ علينا إنّك أنت التّوابُ الرّحيم، وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

[1] مسلم ١١٦٢
[2] مسلم ١١٣٤

اليومُ التّاسع/ درسٌ في حرصِ السّلفِ على صيامِ عاشوراء

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين

لقد رَغّبَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ في صيامِ يومِ عاشوراءَ، وكانَ شديدَ الحرصِ على صيامِه، يقولُ ابنُ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما: "ما رأيتُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يَتَحَرَّى صِيامَ يومٍ فضَّلَهُ على غَيْرِهِ إلاَّ هذا اليَوْمَ، يَوْمَ عَاشُوراءَ"[1]. وكانَ للسّلفِ حِرصٌ كبيرٌ على صيامِه حتّى في السّفر، قالَ ابنُ رجبٍ رحمَه اللهُ: "وكانَ طائفةٌ من السّلفِ يَصومونَ عاشوراءَ في السّفر". ولمّا سُئلَ الزّهريُّ رحمَه اللهُ عن إفطارِه رمضانَ في السّفرِ وصومِ عاشوراءَ قالَ: "إنَّ رمَضَانَ لهُ عِدَّةٌ مِن أيَّامٍ أُخَرَ، وإنَّ عاشُوراءَ يَفُوتُ". وكانتِ الصّحابيّاتُ رضيَ اللهُ عنهنَّ يُصَوِّمْنَ صِبيانَهُنَّ الصّغارَ يومَ عاشوراء، فعنِ الرُّبَيّعِ بنتِ مُعوّذٍ رضيَ اللهُ عنها قالت: " فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ ونُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، ونَجْعَلُ لهمُ اللُّعْبَةَ مِنَ العِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ علَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حتَّى يَكونَ عِنْدَ الإفْطَارِ"[2]، وفي روايةٍ: "فإذا سَأَلُونَا الطَّعَامَ أَعْطَيْنَاهُمُ اللُّعْبَةَ تُلْهِيهِمْ حتَّى يُتِمُّوا صَوْمَهُم"[3]. تَعويدًا لهم على الخيرِ وتَشجيعًا على العِبادةِ. فاحرِصوا رحمَكم اللهُ على صيامِ يومِ عاشوراءَ وحُثُّوا أهليكم وأولادَكم على الصّيام، واقتدوا بخيرِ الأنامِ عليه الصّلاةُ والسّلام، وبالسّلفِ الكرام، حتّى تفوزوا بعظيمِ الأجرِ والثّواب. اللهمَ أَعِنَّا على فعلِ الطّاعات، وتَقبّلْ منّا الصّالحات، وكفِّرْ عنّا السّيئات، إنّك قريبٌ مجيبُ الدّعوات، وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

[1] البخاري ٢٠٠٦
[2] البخاري ١٩٦٠
[3] مسلم ١١٣٦

اليومُ العاشر/ درسٌ في يومِ عاشوراءَ يومٌ من أيّامِ الله

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين

للهِ عزَّ وجلَّ أيّامٌ يُعِزُّ فيها أولياءَه ويُذِلُّ فيها أعداءَه، ومنها يومُ عاشوراء، قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم: «إِنَّ عَاشُورَاءَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ اللهِ»[1]. قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾[2] ففي مثلِ ذلك اليومِ خرجَ مُوسى عليه السّلامُ من مِصرَ ببني إسرائيلَ فِرارًا من فرعونَ، فأَتْبَعَهُ فرعونُ بجيشِه وجنودِه، فلمّا أشرقَ صباحُ يومِ عاشوراءَ على مُوسى وقومِه، إذا بالبحرِ أمامَهم، وفرعونَ وجنودِه وراءَهم ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ﴾[3] وأيقنَ قومُ مُوسى بالهلاكِ قالوا لموسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[4] فقالَ لهم مُوسى بثقةٍ ويقين: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[5] فأوحى اللهُ إلى مُوسى: ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾[6] فضَرَبه مُوسى بعصاه فتحوّلَ فيه الماءُ السّائلُ إلى طُرُقٍ يابسةٍ مُمَهّدة، فسَلَكَها مُوسى وقومُه في دَعَةٍ وأمانٍ، وتَبِعَهُم فرعونُ وجُنودُه مُسرعين، فلمّا استكملَ مُوسى وقومُه خارجين، واستتمَّ فرعونُ وجنودُه في وسطِ البحر، أوحى اللهُ إلى البحرِ أنْ يعودَ سائلًا كما كان، فهاجَ البحرُ بهم وماجَ وانْطَبَق، فذهبتْ أبدانُهم إلى الغَرَق، وأرواحُهم إلى النّارِ والحَرَق. وهذه سُنّةُ اللهِ في كلِّ مَنْ طغَى وبَغى وفَسَق ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[7] وبذلك نَصَرَ اللهُ عبَادَه المؤمنينَ، وجعلَ العاقبةَ للمتّقينَ، والذُّلَّ والهوانَ على الظّالمينَ المتكبّرينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين، اللهمّ انصرْ دينَك وكتابَك وسنّةَ نبيّك وعبادَك الصّالحين، وأهلكِ الكفرةَ والمشركينَ وسائرَ أعداءِ الدّين، إنّك على كلِّ شيءٍ قدير، وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

---

[1] مسلم ١١٢٦
[2] سورة إبراهيم ٥
[3] سورة الشعراء ٦١
[4] سورة الشعراء ٦١
[5] سورة الشعراء ٦٢
[6] سورة الشعراء ٦٣
[7] سورة الأحزاب ٦٢